• دریافت ۱۴۰۰/۰۹/۲۲
• تأیید ۱۴۰۰/۱۲/۱۸

شعر النقائض الأموية، دراسة أسلوبية إحصائية فى ضوء اللسانيات الكمية (نقيضة الفرزدق وجرير أنموذجاً)

محمدحسن أمرائی *
غلام‌عباس رضائی **

چکیده

تركز الأسلوبية الإحصائية على الإحصاء الرياضى بغية الكشف عن كوامن النصوص الأدبية. وتعتبر معادلة بوزيمان الإحصائية، من أهم الطرق العلمية الرياضية التى تفحص مدى العاطفة الشعرية فى النصوص وتميّز بين الأسلوب الأدبى والأسلوب العلمى. يرى بوزيمان أنّه من خلال دراسة نسبة الأفعال إلى الصفات، ثم التعرّف على المؤشرات الصياغية والمضمونية المؤدية إلى التحول الأدبى والعلمى فى عمل كاتب أو شاعر ما، بإمكان القارئ أن يفهم عملية بناء أعمالهم الأدبية ويدرك مدى انفعاليتهم أو علميتهم فى النصوص. فمن هذا المنطلق، يهدف المقال إلى دراسة النقيضتين الهجائيتين للشاعرين الأمويين المرموقين، الفرزدق وجرير بن عطية. وفى السياق ذاته، اخترنا نقيضتين "إنَّ الَّذى سَمَكَ السَماءَ" للفرزدق و"لِمَنِ الدِيارُ كَأَنَّها لَم تُحلَلِ" لجرير أنموذجا وقارنا بين أسلوبهما الشعرى،خلال المنهج الإحصائى لنبيّن مدى أدبيتهما وفقا لمعادلة بوزيمان الإحصائية. وانتهى المقال إلى أنّ أسلوب كلا الشاعرين فى نقيضتيهما الهجائية أدبىٌ ولكنّ درجة الانفعال والديناميكية والإثارة الأدبية فى أسلوبهما الشعرى تختلف. إذ إن نقيضة جرير كانت أكثر أدبيّة من نقيضة الفرزدق؛ حيث أكسى جرير نقيضته الهجائية مشاعر وجدانية وانفعالات حسية وحركية. لقد نزع كلا الشاعرين فى نقائضهما نحو الفنون البيانية الضخمة من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية بتفصيل، ولكن لغة جرير الشعرية الخاصة المفعمة بالأحاسيس والعواطف الصادقة جعلته أكثر نجاحًا من الفرزدق.

المفردات الرئيسة: الأسلوبية، معادلة بوزيمان، النقائض، الفرزدق، جرير بن عطية.

* أستاذ مساعد فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة ولايت، إيرانشهر (الكاتب المسؤول) m.amraei@velayat.ac.ir
** أستاذ مشارک فى قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة طهران ghrezaee@ut.ac.ir

۱. المقدمة

الأسلوبية هی إحدی العلوم الأدبية التی تعتبر أمرا مهما للغاية فی مجال النقد الأدبی؛ وهی من الأساليب المهمة فی فحص خصائص الأعمال الأدبية. يمكن اعتبار علم الأسلوب بمثابة جسر بين النقد الأدبی وعلم اللغة قدّمه العالم اللغوی شارل بالی (المسدی، ۲۰۰۶م: ۲۴۵). يقال الأسلوب بالطريقة المحددة لكل شاعر أو كاتب يختاره للتعبير عن أفكاره ومشاعره وانفعالاته متأثرا بالعوامل البيئية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية والروحية. ويتّضح أنّ أسلوب كل شاعر أو كاتب يختلف عن الآخر (خليل، 1997م: ۳۶). أحد أهم الأساليب المعروفة لتحديد أسلوب الأثر باستخدام الأساليب الكمية والإحصائية هی معادلة بوزيمان والتی تُستخدم لتمييز الأسلوب الأدبی عن الأسلوب العلمی، ويتحدد ذلك بتحديد نسبة الفعل إلی الصفة؛ أی «كلما زاد عدد الأفعال، اقترب النص من الأسلوب الأدبی أو الانفعالی، وإذا كان عدد الصفات أعلی، فهذا يشير إلی ميل النص إلی الأسلوب العلمی أو العقلی» (مصلوح، ۲۰۰۲م: ٧٦). كانت إحدی الظروف التی أدت إلی ظهور مثل هذه الفرضيات لدی بوزيمان دراسة أجراها علی القصص التی رواها الأطفال. عندما عدّد نسبة الكلمات المذكورة فی مثل هذه القصص، لاحظ زيادة ملحوظة فی الكلمات التی تعبر عن الفعل. وتوصل إلی نتيجة مفادها أن زيادة النسبة المذكورة فی كلام البشر بمزيد من الإثارة والانفعالية هی أكثر من كلمات البشر الأكثر هدوءًا. توصلت سلسلة أبحاث بوزيمان إلی نتيجة أخری تتعلق باللغة المنطوقة والمكتوبة وبالتالی، فإن النسبة أعلاه فی اللغة المنطوقة أعلی بكثير منها فی اللغة المكتوبة. مبرره فی هذا الصدد هو أنه نظرًا لأن متوسط السرعة فی الكتابة أبطأ بكثير من متوسط السرعة فی التحدث، فإن هذه الفترة الزمنية بين صياغة الكلمات توفر فرصة أكبر للتفكير وهذا يزيد من الصفات مقارنة بالأفعال.

فی السياق ذاته، تهدف المقالة هذه إلی دراسة أسلوب الشاعرين الأمويين

الفـرزدق وجريـر فـی نقيضـتيهما الهجائيـة المشـهورة، بنـاءً علـی معادلـة بوزيمـان الإحصائية. فی هذا الصدد، فإن أحد العناصر القابلة للمقارنة فی شـعر كـلا الشـاعرين يمكن أن يكون التعبير عن أوجه التشابه والخلاف فی ظرائفهما الأسلوبية التی لم يتم تناولها حتی الآن. لذلك، عالجنا فی هذا المقـال، مـدی الجـودة الأدبيّـة فـی نقـائض الشاعرين معتمـدا علـی معادلـة بوزيمـان الإحصـائية فـی تحليـل النصـوص الأدبيـة. والسبب فی اختيار هذين الشاعرين الأمويين يرجع إلی المؤشرات المتماثلـة فـی حيـاة كلا الشاعرين الفردية والاجتماعية والثقافية والأدبيّة التی تم تناولها غالبًـا مـن منظـور الأدب المقارن، ولكننـا نريـد ههنـا إلقـاء الضـوء علـی أهـم الميـزات التـی تميـز بـين أسلوبهما الشعری فی قصائدهما المختارة.

۱-۱. خلفية البحث

هنـاك دراسـات كثيـرة لكتـاب العـرب ونقـادهم حـول الأسـلوب والأسـلوبية، ولا سـيما الأسلوبية الإحصائية؛ حيث حاولوا دراسة الأسلوب من جميـع جوانبـه متـأثرين بمـا كتـب عند الغربيين. فنتجاوز عنها لتجنب التكرار فيها. وأمّا فی مضمار أشعار النقـائض لجريـر والفرزدق ودراستها الأسلوبية التی نحن بصددها فی هذا المقال، يمكن الإشارة إلی:

۱. «نقـائض جريـر والفـرزدق - دراسـة أسـلوبية» للباحـث محمـد صـالح علـی علايـة (۲۰۰۹م)، عُنيت هذه الدراسة برصد أبرز البنيات الأسلوبية والتراكيب اللغويـة التـی تضمنها شعر النقـائض عنـد جريـر والفـرزدق، وإدراك الخصـائص والسّـمات الفنيـة المميّزة لهذا الشعر عن غيره من التشكيلات اللغوية.

۲. «التكـرار اللفظـی فـی شـعر النقـائض جريـر و الفـرزدق نموذجـا دراسـة أسـلوبية»، للباحثين مختار سويلم والعيد جلولی (۲۰۱۰م) حيث يقع كتاب التكرار اللفظـی فـی شعر النقائض جرير والفرزدق نموذجا، دراسة أسلوبية ضـمن نطـاق تخصـص علـوم اللغة ووثيق الصلة بالفروع الأخری مثل الشعر، والقواعد النحوية، والصـرف، والأدب، والبلاغة، والآداب العربية.

۳. «النفی فی نقائض جریر والفرزدق: دراسة أسلوبية» للباحثة هند بنت عبدالرزاق هویل المطیری (۲۰۰۸م) یحاول هذا الکتاب الکشف عن أسلوب النفی فی نقائض جریر والفرزدق، وما یتمیز به من خصائص، بهدف الوصول إلی مغزی الرؤیة الشعریة عندهما؛ من خلال السعی نحو إثبات أن فن النقائض بصورته التی انتهی إلیها عند الشاعرین یأتی انعکاسا للخلافات الشخصیة والتباینات الاجتماعیة.

٤. «الانزیاح وأثره الدلالی فی نقائض جریر والفرزدق: دراسة أسلوبیة»، للباحثة أسماء محمد درویش (۲۰۱۸م). جاء هذا البحث مختارا شعر الشاعرین جریر والفرزدق للنظر فیهما لتطبیق ظاهرة الانزیاح لما فیهما من انتشار الظاهرة بوضوحها.

٥. «خصائص الأسلوب فی شعر النقائض الأمویة»، للباحث أحمد عبدالعزیز إبراهیم باز (۲۰۱۸م) درس الکاتب علاقة التناقض کأقوی العلاقات التی تتخلق فی إطارها الصورة الشعریة فی فن النقائض إذ تتضمن هذه الصورة ثنائیات ضدیة مقابلة کالقوة / الضعف والعزل / الذل ، والموت / الحیاة ، والقبح / الجمال، علی اختلاف ضروب الصورة الشعریة من تشبیه واستعارة ومجاز.

٦. «الخطاب فی شعر النقائض - نقائض جریر و الفرزدق - دراسة تداولیة»، للباحثة جباریة المصطفاوی (۲۰۱٦م) بحثت هذه الأطروحة الجوانب التداولیة فی شعر النقائض؛ حیث اهتمت بالخطاب الأدبی و عناصره المکونة له والتمییز بین أنواعه معتمدة علی المنهج الوصفی التحلیلی والمنهج التداولی.

۷. «صورة المهجو فی شعر النقائض»، أطروحة للباحث لؤی موفق الحاج علی بإشراف الدکتورة نجود عطاء الله الحوامدة (۲۰۱٥م)، حاولت الدراسة هذه أن توضح تجلیات صورة المهجو فی شعر النقائض دراسة وتحلیلا عند جریر والفرزدق والأخطل.

وغیرها من الدراسات القیمة التی ربّما جاءت بأشیاء مهمّة عن النقائض، فاتتها أشیاء أخری لا تقلّ أهمیّة عنها، ورغم ذلك لم نعثر علی دراسة أسلوبیة شاملة مرکزة لموضوع المقال: دراسة أسلوبیة إحصائیة لشعر النقائض فی ضوء معادلة بوزیمان

(نقيضة الفرزدق وجرير بن عطية أنموذجاً)- فی حدود ما نعلم-. يمكن القول إنّ أشعار النقائض تعد من أرقی فنون الشعر فی العصر الأموی التی ظلت موضوعا مطروحا علی طاولة البحث والنقاش ولا سيما بما وفرت المعارف الحديثة من مناهج وآليات بما فيها المنهج الإحصائی؛ ولهذا حاولنا فی هذا البحث دراسة شعر النقائض من وجهة نظر الأسلوبية الإحصائية وقد حصرنا الدراسة فی نقائض "جرير والفرزدق" واخترنا منهما نقيضتين؛ حتی نفحص مدی أوجه الاشتراك والاختلاف فی أسلوبهما الشعری ونحصی تلك المؤثرات التی تميز أسلوبهما الشعری ومدی أدبيته فی دراسة قائمة علی مبنیً علمی بعيد عن التمسك بعنصر الذوق والتأثر بالعمل الأدبی لشاعر ما، وذلك الذی يتجلی فی الأساليب الحديثة فی معالجة النصوص الأدبية ومنها معادلة بوزيمان.

٢-١. منهجية البحث

يقوم الإطار الأساسی للبحث علی ركنين أساسيين هما النظری والتطبيقی، ففی القسم النظری، نطالع موضوع الأسلوبية الإحصائية، ولا سيما "معادلة بوزيمان" وخطوات تنفيذها فی النص الأدبی و ... الخ. وأما فی القسم التطبيقی أو التنفيذی نسبر درجات الانفعالية والعقلانية فی أسلوب كلا الشاعرين الأمويين عن طريق حساب النسبة بين الأفعال والصفات معتمدين فی تحقيق ذلك علی معادلة بوزيمان؛ حيث نتناول الأسلوبية الإحصائية فی القصائد المختارة للشاعرين كما نقارنهما كميا وإحصائيا مرفقا بالجداول والرسوم البيانية الخاصة التی تتيح مقارنة رياضية وإحصائية دقيقة بين الأسلوبين.

٣-١. أسئلة البحث

١. ما هو المدی الكمی للأفعال والصفات كمؤشرين محددين فی التعرف علی أسلوب كلا الشاعرين؟

٢. ما هی المؤشرات التی جعلت أسلوب أحد هذين الشاعرين أكثر أدبية؟

٣. ما هی وجوه الاختلاف أو التشابه فی أسلوب كلّ من الفرزدق وجرير الشعری بناء على معادلة بوزيمان ؟

٢. الإطار النظری للبحث

٢-١. الأسلوبية الإحصائية

ظهرت الأسلوبية فی الثقافة الغربية متأثرة فی ذلك باللسانيات (السد، ١٩٩٧م: ٨٢). فالأسلوبية يرجع أصلها إلى اللغة الألمانية Stylistic وقد ظهرت فی أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين (فضل، ٢٠٠٨م، ص ٢٩). يقول د. عبد السلام المسدی فی تعريفها: الأسلوبية دال مركب جذره أسلوب Style ولاحقته (ية) Ique أی Styleique (المسدی، ٢٠٠٦م، ص ٣١). ثم تطوّرت وانتقلت بعد ذلك الى سائر لغات العالم وتمخضت عنها فروع كثيرة ومنها الأسلوبية الإحصائية التی تعتبر من أكثر مدارس النقد دقة والتی بنيت لأول مرة على يد أرمسترونج ريتشارد واستخدمها لاحقًا عالم ألمانی يدعی بوزيمان فی نصوص اللغة الألمانية. استخدم بوزيمان هذه المعادلة لأول مرة فی النصوص النثرية ثم أصبح شائعًا فی الشعر (مصلوح، ٢٠٠٢م: ٧٤). «نشأت معادلة بوزيمان بدءًا فی إطار اللسانيات النفسانية لقياس درجة الانفعال والتوازن العاطفی، ثم أخذت طريقها إلى الأدب لقياس مدى أدبية العمل المدروس وقد طبقها فی النقد العربی سعد مصلوح فی كتابه (الأسلوب: دراسة لغوية إحصائية)» (الحجری، ٢٠١٢م: ٢٩٥). وهو الرائد الأول للدراسات الأسلوبية الإحصائية فی الوطن العربی مداراً لبحثها فقد اتجه سعد مصلوح الى النسيج الإحصائی ليقيم عليه مشروعه فی دراسة الأسلوب، وقد أثبتت فی دراساته القيّمة والمتنوعة قضية التماس المعايير الموضوعية لدراسة الأدب، ووضع منهج أكاديمی له.

٢-٢. معادله بوزيمان وخطوات تنفيذها فی النص

تعدّ معادلة بوزيمان من المعادلات الأسلوبية التی تُستخدم فی الكشف عن منازل

الانفعالات عن طريق قياس نسبة الفعل إلى الصفة؛ وهى فرض اقترحه العالم الألمانى، بوزيمان، وأجراها فى نصوص من الأدب الألمانى فى دراسة نشرت ١٩٢٥م. تُستخدم معادلة بوزيمان «لتمييز الأسلوب الأدبى عن الأسلوب العلمى، ويتحدد ذلك بتحديد نسبة الفعل إلى الصفة؛ أى بحساب عدد الأفعال والصفات ثم تقسيم الفعل إلى الصفة، يتم الحصول على خارج القسمة الذى يمثل نوع الأسلوب أى كلما زاد عدد الأفعال، اقترب النص من الأسلوب الأدبى أو الانفعالى، وإذا كان عدد الصفات أعلى، فهذا يشير إلى ميل النص إلى الأسلوب العلمى أو العقلى» (مصلوح، ٢٠٠٢م، ص ٨٠-٧٩). فالمعادلة تكون نسبة الفعل إلى الصفة واختصارها:

نسبة الفعل إلى الصفة ⟸ مجموع الأفعال / مجموع الصفات

وتسمى بالإنجليزية اختصار VAR وهى الحروف الأولى من المقابل الإنجليزى Verb - Adjective - Ratio .

وقد اعتمد الدكتور سعد مصلوح اختصاراً عربياً خاصاً للمعادلة على النحو التالى:

$$\text{ن} \Leftarrow \frac{\text{ف}}{\text{ص}}$$

حيث ن = نسبة، ف = فعل، ص = صفة، أى نسبة الفعل إلى الصفة (المصدر نفسه، ص ٧٧-٧٦).

إن إحصاء الأفعال والصفات فى هذه النظرية يتبع نظامًا معينًا؛ فقد ذهب سعد مصلوح إلى تطبيق المعادلة على النحو الآتى: «يشمل الإحصاء فى الجانب التطبيقى بالنسبة للأفعال على جميع الأفعال التى تتضمن التعبير عن الحدث، أما الأفعال التى تدل على الزمن ونقص فيها الحدث، كالأفعال الناقصة، أو الجامدة فهى خارج

الإحصاء، وبذلك يخرج من الإحصاء: الأفعال الجامدة والناقصة (كاد وأخواتها وكان وأخواتها) وأفعال المقاربة، ويدخل فی الإحصاء ما سوى ذلك أما الصفات فقد أخرجت منها الجملة (الفعلية أو الاسمية) أو نسبة الجملة المتعلقة بمحذوف؛ وذلك لأن هذه الجمل تشتمل على عناصر قابلة فی ذاتها للتنصيف مما يعقد عملية الإحصاء وبذلك يدخل فی الإحصاء جميع الأنواع الأخرى من الصفات، كالجامد المؤول بالمشتق، كالمصدر الواقع صفة، والاسم الموصول بعد المعرفة، والمنسوب، واسم الإشارة الواقع بعد معرفة» (المصدر نفسه، ص ٧٨؛ نقلا عن الحجری، ٢٠١٢م، ص٢٩٥). تخضع (ن ف ص) إلى مجموعتين من المؤثرات التی تؤثر على النسبة بالارتفاع أو الانخفاض وهما: المؤشرات الصياغية و المؤشرات المضمونية، نختصرها فی الجدول مشيرين إلى الزيادة فی (ن ف ص) بـ(+) وإلى نقصانها بـ(-):

جدول المؤشرات الصياغية والمضمونية المؤثرة فی النسبة (ن ف ص)

مؤثرات صياغية		المؤشر	مؤثرات المضمون		المؤشر
نوع الكلام	منطوق	+	**العمر**	الطفولة	+
	مكتوب	-		الشباب	+
طبيعة اللغة	فصحى	-		الشيخوخة	-
	لهجة	+	**الجنس**	الرجال	-
فن القول	شعر غنائی	+		النساء	+
	شعر موضوعی	-			

لقد ركّز سعد مصلوح على نقطة هامة جدير بالذكر والتنويه وهی نسبية النتائج ويعتقد أن هذا الارتفاع أو الانخفاض النسبی مرتبط بالمؤشرات الصياغية والمؤشرات المضمونية كلتيهما. سواء كانت هذه المؤثرات صياغية أو مضمونية فهی تمارس تأثيرها الخاص على قيمة (ن ف ص) فی اتجاهات مختلفة. فبعضها ينحو بها نحو

الارتفاع وبعضها ينحو بها نحو الانخفاض وقد تجتمع فی الـنص الواحـد مـؤثرات مـن نوع واحد أی تعمل فی اتجاه واحد إما نحو الارتفـاع وإمـا نحـو الانخفـاض كمـا توجـد أحيانا بعض النصوص تشتمل على مؤثرات تعمل فی اتجاهات متعارضة؛ بحيث يكون الأثر المتوقع لبعضها رفع قيمة (ن ف ص) والأثر المتوقع لبعضها الآخر خفض قيمـة (ن ف ص) (مصلوح، ۲۰۰۲م، ص ۸۳).

۳-۲. قيود سعد مصلوح فی توطين الأسلوب الإحصائی لبوزيمان

يعتقد نقاد اللغة العربية أن نظرية بوزيمان نشأت فی اللغة الألمانية وليس يخفـی علـى أحد أن اللغة العربية تختلف نحويًا عن الألمانية؛ على سبيل المثال، لا يمكن تضمين الأفعال الناقصة وأفعال المقاربة والشروع، فی دائرة الأفعال والصـفات؛لأنها لا تعنـی حدوث العمل والوقت فی نفس الوقت، كما لا يمكـن تضـمين الجمـل الوصـفية مثـل الجملة الفعلية، والجمل الاسمية، وشبه الجملـة التـی تتعلـق بالمحـذوف فـی مجـال الأفعـال والصـفات؛ لأنهـا ليسـت حقـائق لغويـة (يراجـع: الحجـری، ۲۰۱۲م: ۲۹۷-۲۹۶). لذلك، وضع سعد مصلوح هذه القواعد اللغوية جانبًا أثناء توطين نظرية بوزيمان ولم تدرجها فی مجتمعه الإحصـائی. لكـن العلمـاء والبـاحثين يؤكـدون علـى أن سـعد مصلوح كان من الواجب عليه أن يقدم مبـادرة أو حـلاً لتطبيـق النظريـة الكامـل علـى اللغة العربية. فی المقابل، يعترف مصلوح بحقيقة أن هذه العوامل المختلفة تلعـب دورًا فی أدب النص، لكن أساس نظرية بوزيمان يستند إلى ظاهرتَی الوقوع والوصف وهـذا القانون قابل للتطبيق على اللغة العربية إلى حد كبير ويشـير إلـى أن القيـود المـذكورة هی جزء من القواعد الثابتـة للغـة العربيـة التـی لا تـزول أبـداً، والتـی يمكـن أن تلقـی بظلالها على المجتمع الإحصائی إلى حد ما. ولكن هذا التأثير لا يكفی للتشكيك فـی نتائج البحث وليس بإمكانه أن يلقی بظلال من الشك على نتائج الدراسة الإحصائية.

٣. الإطار التطبيقی للبحث

إن مسألة التمييز بين الأساليب المختلفة هی ما يشغل بال الباحثين فی مجال النقد النحوی، وخاصة: الأسلوب العلمی[١]، والأسلوب الأدبی، أو التمييز فی الأسلوب الأدبی بين ما هو عاطفی انفعالی، وما هو ذهنی عقلانی، أو بين أسلوب ذكوری، وأسلوب نسائی (أبوالعدوس،٢٠١٠م: ١٤٨)، وقد حفلت كتب النقد العربية باستقصاء ما ورد فی هذه المسألة من أقوال تجعل منها تحدياً أمام الدارسين لأساليب العربية وقد اختلف بحث هذه المسألة من ناقد إلی آخر (الشايب، ١٩٧٦م: ٧٦)، فبعض الباحثين عالج (لغة الأدب) من خلال المنظور اللغوی، وآخرين من خلال منظور أدبی وذلك باستخدام معايير موضوعية مختلفة؛ فی السياق ذاته، نحن فی هذا المقال، اخترنا النقيضتين الهجائيتين من نقائض الشاعرين الفرزدق وجرير بن عطية لنقوم بمطالعتهما وفقا لمعادلة بوزيمان الإحصائية. وفی هذه النقائض الشعرية المختارة، وفقًا للمعايير المحددة فی الإطار النظری، أحصينا عدد الأفعال والصفات بدقة وعناية فائقة وعثرنا علی نسبة الأفعال إلی الصفات (ن ف ص) فی كلتا النقيضتين، ومن أجل توفير مجتمع إحصائی أكثر دقة، والحصول علی نتائج صحيحة ومطلوبة؛ لقد أحصينا عدد الأبيات ومفردات القصائد بالضبط والتحديد كذلك؛ حتی يكون كلا الشاعرين فی ظروف متساوية تمامًا؛ إذن،فللوصول إلی أدق نتيجة ممكنة تمّ حذف ستة وعشرين بيتا من قصيدة الفرزدق فی نهايتها. وللمزيد من التوضيح، عرضنا النتائج فی شكل جداول ورسوم بيانية دائرية. وبما أن نطاق الدراسة المحدود لا يسمح لنا بدراسة هاتين القصيدتين، إذن فاكتفينا بذكر أمثلة من القصيدتين نموذجاً واضعين خطاً تحت الأفعال ولكن الصفات تأتی فی القوسين:

نموذج ١) تحليل نسبة العناصر الفعلية إلی الوصفية (ن ف ص) فی الأبيات العشرة الأولی من نقيضة الفرزدق

١. إنّ الذی سَمَكَ السّماءَ بَنی لَنَا بَيْتاً (دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ)

٢. بَيْتـاً بَنَـاهُ لَنَـا المَلِيـكُ، ومَـا بَنَـى حَكَـمُ السّـمَاءِ، فإنّـهُ لا يُنْقَـلُ
٣. بَيْتـاً زُرَارَةُ مُحْتَـبٍ بِفِنَائِـهِ وَمُجاشِـعٌ وَأَبُـو الفَـوَارِسِ نَهْشَـلُ
٤. يَلِجُـونَ بَيـتَ مُجاشـعٍ، وَإذا احتبـوْا بـرزُوا كَـأنّهُمُ الجِبَـالُ (المُثّـلُ)
٥. لا يَحْتَبـي بِفِنَـاءِ بَيْتِـكَ مـثْلُهُمْ أبـداً، إذا عُـدّ الفَعَـالُ (الأفْضَـلُ)
٦. مِـنْ عِـزِّهِمْ جَحَـرَتْ كُلَيـبٌ بَيتَهـا زَرْبـاً، كَـأنّهُمُ لَدَيْـهِ القُمّـلُ
٧. ضَـرَبتْ عَليـكَ العنكَبـوتُ بنَسْـجِها وَقَضَى عَلَيكَ بـهِ الكِتـابُ (المُنْـزلُ)
٨. أيـنَ الّـذِينَ بِهِـمْ تُسَـامِي دارمـاً أمْ مَـن إلـى سَـلَفَيْ طُهَيّـةَ تَجعَـلُ
٩. يَمْشُونَ فی حَلَقِ الحَديدِ كما مَشتْ جُرْبُ الجِمالِ بها الكُحَيـلُ (المُشعَلُ)
١٠. وَالمـانِعُونَ، إذا النّسـاءُ تَرَادَفَـتْ حَـذَرَ السِّـبَاءِ جِمَالُهَـا لا تُرْحَـلُ

(الفرزدق، ١٩٨٧م، صص ٤٩٣-٤٨٩)

نموذج ٢) تحليل نسبة العناصر الفعلية إلى الوصفية (ن ف ص) فی الأبيات العشرة الأولى من نقيضة جرير بن عطية

١. لِمَـنِ الـدِيارُ كَأَنَّهـا لَـم تُحلَـلِ بَـينَ الكِنـاسِ وَبَـينَ طَلـحِ الأَعـزَلِ
٢. وَلَقَـد أَرى بِـكَ وَالجَديـدُ إِلـى بِلـىً مَوتَ الهَـوى وَشِـفاءَ عَـينِ المُجتَلـى
٣. نَظَـرَت إِلَيـكَ بِمِثـلِ عَينَـى مُغـزِلٍ قَطَعَـت حِبالَتَهـا بِـأَعلى يَلَيَـلِ
٤. وَإِذا اِلتَمَسـتَ نَوالَهـا بَخِلَـت بِـهِ وَإِذا عَرَضـتَ بِوُدِّهـا لَـم تَبخَـلِ
٥. وَلَقَـد ذَكَرتُـكِ وَالمَطِـيُّ خَواضِـعٌ وَكَـأَنَّهُنَّ قَطـا فَـلاةٍ (مَجهَـلِ)
٦. يَسـقينَ بِـالأُدَمى فِـراخَ تَنوفَـةٍ زُغبـاً حَـواجِبُهُنَّ (حُمـرَ) الحَوصَـلِ
٧. يـا أُمَّ ناجِيَـةَ السَـلامُ عَلَـيكُمُ قَبـلَ الـرَواحِ وَقَبـلَ لَـومِ العُـزَّلِ
٨. وَإِذا غَـدَوتِ فَباكَرَتـكِ تَحِيَّـةٌ سَبَقَت سُروحَ الشاحِجاتِ (الحُجَّـلِ)
٩. لَـو كُنـتُ أَعلَـمُ أَنَّ آخِـرَ عَهـدِكُم يَـومُ الرَحيـلِ فَعَلـتُ مـا لَـم أَفعَـلِ
١٠. أَو كُنتُ أَرهَبُ وَشكَ بَينٍ (عاجِلٍ) لَقَنَعـتُ أَو لَسَـأَلتُ مـا لَـم يُسـأَلِ

(جرير، ١٩٨٦م، صص ٣٦٠-٣٥٦)

إنّ من يلقى نظرة عابرة على أشعار كلا الشاعرين لَيَرَ أن نسبة الفعل إلى الصفة فى نقيضة جرير بن عطية تختلف عن نقيضة الفرزدق. وعلى هذا يكون عدد الأفعال فى المثال الأول (٢١) وعدد الصفات (٥) فتكون النسبة فى المثال الأول (٤.٢%) وفى المثال الثانى تكون النسبة (٥.٢٥%) حيث أن عدد الأفعال (٢١) وعدد الصفات (٤). يتّضح أن نسبة الفعل إلى الصفة فى كلتا النقيضتين الهجائيتين - إلى جانب المؤشرات الصياغية والمضمونية التى ستطرح فيما بعد - تتغيّر بالتناسب مع النسبة المئوية للأفعال والصفات فى كل موضع. كما تتغيّر كذلك المقاربة الانفعالية والعاطفية أو العقلية والعلمية لكلتا النقيضتين. إذن فوفقا للأسس النظرية لمعادلة بوزيمان الإحصائية التى نوقشت سابقا. من الملاحظ أن نسبة (ن ف ص) فى المثال الثانى أكثر من المثال الأول. وهذا يشير فى الغالب الأعم إلى أن الأسلوب فى المثال الثانى أكثر أدبية وحركية وديناميكية من الأسلوب فى المثال الأول؛ ومع ذلك، فإنه لا يمكن اعتبار الأسلوب فى المثال الأول غير أدبى؛ بل هو أيضًا أدبى؛ لأن نسبة الفعل إلى الصفة فى المثال الأول كذلك هى ٤.٢%. امتدادا للأمثلة التى تقدمت فى الفقرة السابقة، نعتزم فى هذا القسم من الدراسة، تقديم رؤية واضحة للأسلوب ومقارنة شاملة لكميتين من الأفعال والصفات ونسبتهما فى كلتا النقيضتين الإجمالية. إذن فبعد العثور على جميع الأفعال والصفات الموجودة فى النقيضتين وإحصاء عدد أفعالهما وصفاتهما بالضبط والدقة، يُفحص نهج كل من النقيضتين الانفعالى أو الذهنى من خلال هذا الإحصاء. فمن هذا المنطلق، بإمكان القارئ أن يتعرف على نوع الأسلوب الأدبى للشاعرين جرير والفرزدق من منظور الأسلوب الإحصائى. وفى السياق ذاته، لقد اخترنا واحدًا وخمسين بيتا من نقيضة الفرزدق؛ لأن كل أبيات نقيضة جرير لا يتعدى واحدًا وخمسين بيتا؛ فلذلك لم نتمكن من دراسة أكثر من ذلك. وذلك نظراً لطول النقيضة الهجائية عند الفرزدق وقصرها عند جرير. وقد اخترنا نقائض الشاعرين الهجائية نظراً للشهرة التى تمتعت بها نقائض الشاعرين فى العصور الأدبية المتتالية.

بإمكاننا تقدير نسبة الأفعال إلى الصفات التی حصلنا عليه، علی الشكل المبين فی الجداول التالية:

جدول ۲) تحليل نسبة (ن ف ص) فی قصيدة الفرزدق

عنوان القصيدة	عدد أبيات القصيدة	عدد الأبيات المدروسة من القصيدة	عدد الكلمات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
نقيضة الفرزدق	۷۷[۲]	۵۱	۵۳۸	۸۹	۲٤	۳/۷۰

جدول ۳) تحليل نسبة (ن ف ص) فی قصيدة جرير بن عطية

عنوان القصيدة	عدد أبيات القصيدة	عدد الأبيات المدروسة من القصيدة	عدد الكلمات	عدد الأفعال	عدد الصفات	ن ف ص
نقيضة جرير	۵۱	۵۱	٤۸۵	۱۱۷	۲۲	۵/۳۱

بناءً علی النتائج الإجمالية التی تم الحصول عليها من دراسة نقائض الشاعرين التی أشير إليها فی الجداول (۲) و(۳). نلاحظ أن عدد الأفعال فی نقيضة الفرزدق ۸۹ وعدد الصفات ۲٤ ونسبة الفعل إلى الصفة فی نقيضته هی ۳.۷۰؛ فی المقابل عدد الأفعال فی نقيضة جرير يناهز ۱۱۷ وعدد الصفات يبلغ ۲۲ ونسبة الفعل إلى الصفة فی نقيضته هی ۵.۳۱؛ يتّضح أن هناك اختلاف فی الأسلوب بين الفرزدق وجرير فعندما وصل معدل (ن ف ص) عند جرير فی نقيضته الهجائية التی أنشدها فی الردّ علی الفرزدق ۵.۳۱ نجد أن هذه النسبة تبلغ عند الفرزدق فی نقيضته التی هجا فيها جريرا بوضاعة نسبه ۳.۷۰؛ فاختلاف النسبة المئوية الإجمالية بين النقيضتين لكلا

الشاعرين هو ١/٦١، وهذا يدل علی أن أسلوب جرير كان أكثر أدبياً من أسلوب الفرزدق فی قصائدهما الهجائية المتناقضة التی اخترناها عشوائيا من ديوانهما. وجرير كان فی أسلوبه أكثر انفعالاً وحركةً من الفرزدق، فی حدود ما قدمناه، وفقا لمعادلة بوزيمان الإحصائية. ولكی ندرك سبب ذلك فی حاجة ماسة إلی دراسة العوامل والمؤثرات الصياغية والمضمونية التی تؤثر فی ارتفاع أو انخفاض هذه النسبة (ن ف ص).

فی هذا القسم من الدراسة، بعد إحصاء عدد الأفعال والصفات المستخدمة فی شعر كلا الشاعرين، يتم عرض وتوضيح النتائج الكمية والإحصائية أكثر مستعيناً برسوم بيانية علی شكل قطاعات دائرية ترشدنا إلی مدی أدبية أسلوب الشاعرين أو علميته وفقا لمعادلة بوزيمان، فمن هذا المنطلق، يتعرف القارئ علی الأسلوب الأدبی للقصائد المتناقضة المختارة فی هذا المقال. تعتمد الدراسة الإحصائية هذه، الإحصاء الرياضیّ بغية الدخول فی النصّ الأدبی لنستدلّ من خلالها علی أهمّ خصائص الخطاب فی شعر النقائض وأدواته البلاغية والجمالية الخاصة؛ إذ إن التشخيص الأسلوبی الإحصائی يهدف إلی تحقيق الوصف الإحصائی الأسلوبی للنصّ لبيان ما يميزه من خصائص أسلوبية عن باقی النصوص:

الرسم البيانی ١) النسبة المئوية لمجموع الأفعال إلی الصفات ومدی (ن ف ص) فی نقيضة الفرزدق

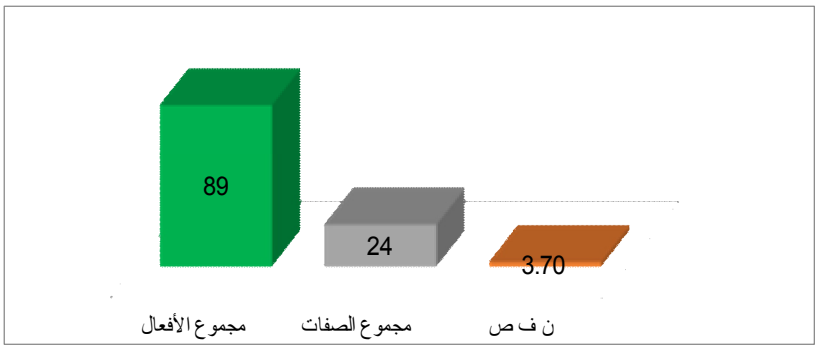

الرسم البيانى ٢) النسبة المئوية لمجموع الأفعال إلـى الصـفات ومـدى (ن ف ص) فى نقيضة جرير بن عطية

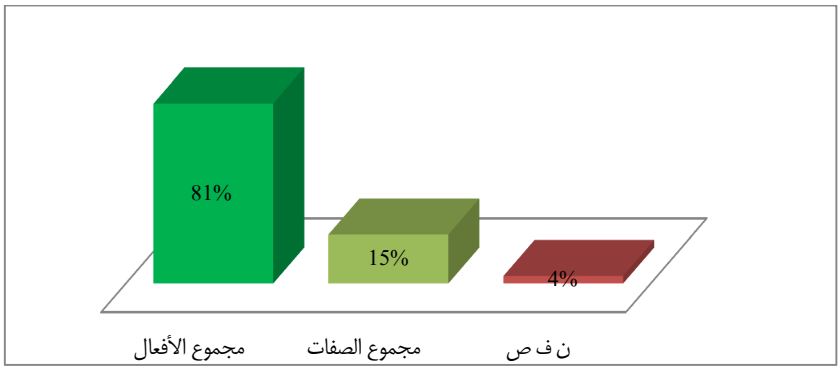

الرسم البيانى ٣) قياس مقارن إجمالى لـ(ن ف ص) فى نقائض الشاعرين كليهما

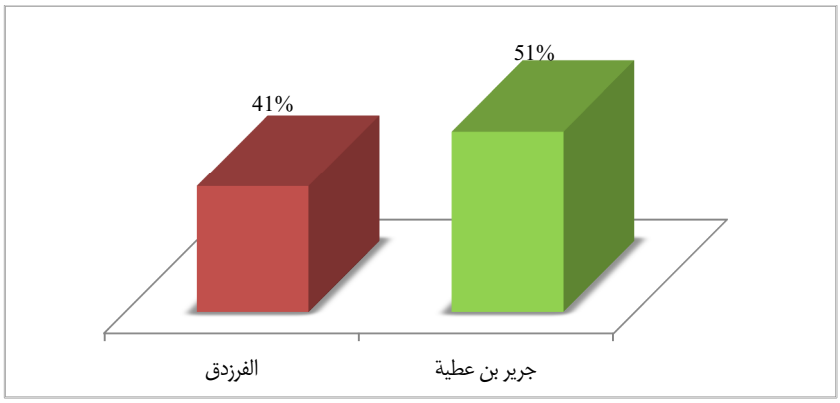

١-٣. تحليل بيانات البحث

تكشف الجداول والرسومات البيانية (أعلاه)، عن كمية الأفعال والصفات ومدى نسبة هذه الأفعال إلى الصفات فى كل نقيضة من نقائض جرير والفرزدق الهجائية التى تـم الحصول عليها من خلال إحصاء جميع الأفعـال والصـفات المسـتخدمة فـى نقـائض الشاعرين المختارة. يجدر ذكره أننا قد حاولنا فى التركيز على عنصر الدقـة والنقـد فـى

هذا المقال، من حيث النظر فی عدد الأبيات المدروسة وعدد المفردات الموجودة فی القصيدتين، حتی نفحص عن درجة الأدبية والانفعالية فی الأسلوب الأدبی للشاعرين وفقا لمعايير معادلة بوزيمان الإحصائية. فيتّضح أن كمية النص أدبية أو تمييز النص الأدبی من الأنواع الأخری من النصوص، يعتمد علی استخدام الكلمات الفعلية والوصفية والنسبة بينهما وفقًا لمعادلة بوزيمان (مصلوح، ۲۰۰۲م: ٦٣)؛ حيث قسّم سعد مصلوح عدد الأفعال علی عدد الصفات وخارج القسمة الذی يمثل نسبة الفعل إلی الصفة (ن ف ص). أی كلما زاد عدد الأفعال، اقترب النص من الأسلوب الأدبی أو الانفعالی، وإذا كان عدد الصفات أو النسبة المئوية للصفات أعلی، فهذا يشير إلی ميل النص إلی الأسلوب العلمی أو العقلی (المصدر نفسه، ص ۸۳). إذن، فمن يتأمل فی حساب نسبة الأفعال إلی الصفات، ومعدل هذه النسبة (ن ف ص) ليدرك بأنّ نقيضة جرير كان أكثر أدبية من نقيضة الفرزدق. فبالتالی إنّ نقيضة جرير لديها درجة أعلی من الانفعال والحركية والديناميكية من نقيضة الفرزدق. فی الواقع، يمكننا أن نقول إن أسلوب كلا الشاعرين أدبیٌّ بسبب احتوائهما علی نسبة عالية من (ن ف ص)، لكن أسلوب جرير بن عطية هو أكثر أدبية وانفعالية بشكل عام.

هذا، وهناك مؤشرات سياقية أخری قد تؤثر فی نسبة (ن ف ص)، يمكن تقسيم هذه المؤشرات فی النص إلی مجالين من الشكل والمحتوی الذين بإمكانهما أن يؤديا إلی تغيير نسبة الفعل إلی الصفة فی هذه المعادلة. هذا ووجد بوزيمان أثناء مواصلة دراساته أن شخصية المتحدث أو الكاتب، وظروفه البيئية والنفسية، وكذلك موضوع النص ونوعيته، فعالة أيضًا فی تغيير نسبة الفعل إلی الصفة (المصدر نفسه، ص ۷۵).

۲-۳. المؤشرات الصياغية المؤثرة فی معادلة بوزيمان

۱-۲-۳. البيئة ودورها فی شخصية الشاعرين الأدبية

تؤثر شخصية الشعراء وكذلك البيئة التی نشأوا فيها وتطبّعوا بطبعها من العوامل الهامة التی تؤثر علی نص قصائدهم الشعرية وبالتالی قد تغيّر طبعا مدی نسبة الأدبية فی

أسلوبهم الشعری جراء ذلك. فی السياق ذاته، يرى النقاد والمؤرخون أن جريرا كانت له شخصية حساسة وعاطفية، ولاسيّما فی أشعاره الغزلية والغنائية الساحرة التی ألفها فی بداية القصائد المدحية والهجائية. كانت أشعاره الغنائية هذه،دافئة للغاية لدرجة أن الفرزدق كان يحسد بلاغتها. يتحدث الشاعر فی هذه القصائد بصدق وأحياناً ببراءة وبعاطفة عميقة؛ بحيث يمكننا أن نقول إنّ من أبرز سمات شعر جرير بن عطية هو الانسيابية وسهولة الأسلوب والمعانی اللطيفة. إلی حيث قد وضع النقاد انسيابية شعر جرير ولطافته أمام استحكام شعر الفرزدق وقوته ورصانته فی الصياغة. وهذه «النفس الصلبة الخشنة للفرزدق جعلته لا يبرع فی الغزل، يقول الجاحظ: هذا الفرزدق كان مستهترا بالنساء وكان زير غوان وهو فی ذلك ليس له بيت واحد فی النسيب (الغزل) مذكور، ومع حسده لجرير، وجرير عفيف لم يعشق امرأة قط وهو مع ذلك أغزل الناس شعرا» (ضيف، ١٩٦٣: ٢٧٤). لقد وصف فی كتاب المنتظم فی جرير أنه كان يستخدم كلمات بطلاقة وسهلة فی قصائده. بحيث يقال «إنّ جريرا قد كان الأشعر عامة وكان الفرزدق الأشعر خاصة، لذلك اشتهرت قصائد جرير عن قصائد الفرزدق بين الناس لسهولتها وعذوبتها؛ ولكن الفرزدق قد استخدم الأساليب المعقدة الخشنة فی الغالب الأعم، وهو بذلك خالف جرير الذی كان ذا طبع رقيق لين. وفی السياق ذاته، كان مالك بن الأخطل قد بعثه أبوه الشاعر الأخطل ليسمع شعر جرير والفرزدق ويری من الأقوی منهما فی ساحة الشعر، فسأله أبوه عنهما، فقال: جرير يغرف من بحر، والفرزدق ينحت من صخر. فقال: الذی يغرف من بحر أشعرهما» (جمحی، بلا تا، ج ٢، ٤٧٤). وهذا يعود للبيئة التی نشأ فيها الشاعران فی الغالب الأعمّ. فقد نشأ الفرزدق فی بيئة بدوية خشنة قاسية، أما جرير فقد نشأ فی أجواء مدنية متحضرة، وقد انعكس ذلك علی أشعارهما وقصائدهما. إذن فإن كلام جرير العاطفی الذی يجری مع الطبع بدافع من قوة الوجدان فيه، يقترب من الأسلوب الأدبی والانفعالی منه إلی الأسلوب الذهنی والعقلی. فمن هذا المنطلق، يمكننا القول إنّ نقيضتی

الفرزدق وجرير كلاهما أدبية ولكن درجة أدبية أسلوب جرير أكثر من أدبية أسلوب الفرزدق. هذا والفرزدق قد لجأ إلى استخدام الأفعال غير التامّة المتمثلة فی الأفعال الجامدة والأفعال الناقصة والأفعال المقاربة وما شابه ذلك بدلاً من توظيفه للأفعال التامة، منها ما نلحظها فی الأبيات التالية، أنموذجا:

إنّ ابـنَ ضَـبّةَ كـانَ خَيـراً وَالِـداً وَأَتَـمُّ فـی حَسَـبِ الكـرَامِ وأفضَـلُ
مِمّـنْ يَكُـونُ بَنُـو كُلَيْـبٍ رَهْطَـهُ أوْ مَـنْ يَكُـونُ إلَـيْهِمُ يَتَخَـوّلُ

(الفرزدق، ۱۹۸۷م: ٤٩٢)

حيث لا يمكن احتساب الأفعال الناقصة والمقاربة فی الإحصاء وفقًا لمعادلة بوزيمان الإحصائية فبالتالی لا تؤثر هذه الأفعال فی الارتفاع أو الانخفاض فی معدل نسبة الفعل إلى الصفة التی سماها سعد مصلوح فی العربية (ن ف ص)؛ فبالتالی، لقد قلل هذا الموضوع من معدل (ن ف ص) فی نصّ قصيدة الفرزدق وانخفضه انخفاضا وفقًا لمعادلة بوزيمان التی لا تحسب الأفعال الناقصة والمقاربة فی الإحصاء؛ إذن فمن المتوقع أن تكون درجة الانفعالية والحيوية فی قصيدة الفرزدق أقل من قصيدة جرير بن عطية فی هذا المجال.

۲-۲-۳. استخدام الصور الخيالية فی الشعر

ومن أهم العناصر الصياغية المؤثرة الأخرى فی النسبة (ن ف ص) هو استخدام الصور الخيالية فی شعر كلا الشاعرين. فقد وجد د. سعد مصلوح ان البلاغة العربية والأسلوبيات اللسانية مبحثان يجتمعان على فحص مادة هی لغة الأدب، أی النص الإبداعی. إذن فتشمل قصائد كلا الشاعرين جميع أنواع التشبيه والاستعارة والمجاز والكناية، بالإضافة إلى الفنون الخطابية والتعبيرية الأخرى. فی هذا الصدد، كما ذكرنا سابقًا فی القسم الخاص بالمؤشرات التی تؤثر على نسبة الفعل إلى الوصف (ن ف ص). يمكن قوله إنّ الثقة باستخدام الصور التعبيرية والمحسنات البديعية تعتبر من أبرز سمات الأسلوب الأدبی الذی يتجلى فی شعر كلا الشاعرين. فی الواقع، إنّ هذه

الصور البيانية والبديعية قد جعلت أشعارهما أكثر جمالًا وقوة، وهـذه إحـدى خصـائص الأسلوب الأدبی التی تسببت فی مزيد من الانفعالية والحركية والحيوية فی أسلوبهما، ويمكن للقارئ فهمها بسهولة من خلال نظرة عامة على القصـائد المختـارة أنموذجـا. لقد قام كلا الشاعرين بتصوير مناظر طبيعية مستوحيين من أهم عناصر البلاغة، مثل التشبيه، والاستعارة، والكناية، والتشخيص، وما إلى ذلك. إذن فإعطاء الروح والحيويـة إلى الظواهر الجامدة للطبيعة، واحدة من السمات الأساسية لشعرهما؛ إلى حيث حاول كلا الشاعرين أن يستخدما معظم الصناعات البيانية والبديعية بطريقـة رائعـة تسـتحق الدراسة؛ وفی السياق ذاته، من الملاحظ أنّ اتسـاع نطـاق خيـال كـل مـن الشـاعرين لدرجة أنهما يريان الأشياء من زاوية جديدة فی كل مرة ينظران إلـى الطبيعـة الصـائتة. ومن يتأمل فـی مـدى كميـة (ن ف ص) فـی كلتـا النقيضـتين المدروسـتين مسـتعينا بالجداول والرسوم البيانية التی تمـت دراسـتها بنـاءً علـى نظريـة بوزيمـان، ليـدرك أن استخدام جرير بن عطية للصور الخيالية لقد زاد بشكل أكبر فی حيوية أسلوبه الشعری وانفعاليته؛ حيث اشتملت نقيضته على عدد كبير من الصور البيانية المتعددة من حيث المعنى الفنی؛ وكان غالبهـا مليئـاً بالحيـاة والحركـة والحمـاس. أدت هـذا الاسـتخدام الكثيف للصور البلاغية إلى ارتفاع نسبة الفعل إلى الصفة فی نقيضته الهجائية المـرّة. فبالطبع، يمكن البحث عـن سـبب ذلـك فـی تـأثير طبيعـة الفـرزدق النفسـية المليئـة بالخشونة والغلظة؛ وهو فی مديحه يتخلف عن الأخطل وجرير جميعـا لخشـونة نفسـه وصلابتها، وهو يتخلف عن جرير فـی الهجـاء لأن نفـس جريـر كانـت محملـة بمـرارة مسرفة، إذ لم يكن له ما للفرزدق من شرف المحتد، فكان ينصب عليه وعلى غيره من مهجويه كالصقر الجارح. يمكننا القول إن الفـرزدق لقـد أسـرف فـی اسـتذكار أمجـاده السالفة، وماضيها العتيد بالتشـبيهات والتلميحـات التاريخيـة فـی الاعتـزاز بالأنسـاب بالنسبة إلى غيرها من الصور الخيالية الرائعة. على سبيل المثال، فی الآيات الخمـس الأولى فی صدر قصائد كلا الشاعرين، الفرزدق وجرير، التی تم فحصها كمثال، يتضح

نوعًا ما أن أسلوب الفرزدق أسلوب تاريخی ومقنع ومنطقی، كما أنّ توظيف استدلالات والجملات الشرطية والتشبيهات التمثيلية والوضوح والعقلانية واضح فيه؛ حيث يقول:

١. إنّ الذی سَمَكَ السّماءَ بَنی لَنَا بَيْتاً دَعَائِمُهُ أعَزُّ وَأطْوَلُ
٢. بَيْتاً بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ، ومَا بَنی حَكَمُ السّمَاءِ، فإنّهُ لا يُنْقَلُ
٣. بَيْتاً زُرَارَةُ مُحْتَبٍ بِفِنَائِهِ وَمُجاشِعٌ وَأبُو الفَوَارِسِ نَهْشَلُ
٤. يَلِجُونَ بَيتَ مُجاشعٍ، وَإذا احتبوْا بَرزُوا كَأنّهُمُ الجِبَالُ المُثّلُ
٥. لا يَحْتَبی بِفِنَاءِ بَيْتِكَ مِثْلُهُمْ أبداً، إذا عُدّ الفَعَالُ الأفْضَلُ

إنّ كلمة «بيتًا» فی المصرع الثانی هی استعارة لقصر المجد والشرف. والمصرع الأول للبيت الأول يمكن أن يكون قرينة صارفة؛ لأن الله ليس مثل البانی الذی يبنی البيت وكلمة «بنی» هی الفعل وفاعلها هو الله ومفعولها هو «بيتًا». وكلمة «بنی» هنا تعنی «قَدَّر» والقرينة الصارفة تتمكن أن تكون فاعلًا أو مفعولًا أو كليهما. بالطبع، إذا أخذنا «بيتًا» كقرينة صارفة فإن فعل «بنی»، بما أنّه من صنع الله، يمكن أن يكون استعارة تصريحية تبعية. ومع ذلك، فإن الانطباعات ليست هی نفسها. من الممكن أن نأخذ «بنی لنا» كقرينة صارفة ويكون «بيتًا» استعارة مكنية. حيث شُبّه هذا البيت بقصر العزة والكرامة فی العلو والاستقامة. فی البيت الثانی، فإنّ كلمة "بيتًا" مرة أخرى تكون استعارة لقصر العزة والشرف، وعبارة "ومَا بَنی لنا حَكَمُ السّمَاءِ، فإنّهُ لا يُنْقَلُ" هی المثل الذی يسمّی بالاستعارة التمثيلية؛ لأن الشاعر يعتقد أن مثل هذا القصر لم يُدمّر؛ لأنه من صنع الله. على أية حال، فی الأبيات الثلاثة الأولی، تمّ استخدام كلمة «بيتًا» بمعنى مجازیّ وهی استعارة لقصر المجد والشرف. وكان زرارة ومجاشع ونهشل كلهم الثلاثة من أسلاف الفرزدق وهم يعيشون فی مثل هذا القصر. ونحن نری أنّ الشاعر بالإضافة إلى الصور الجميلة فی هذه الآية، تمكن من أن يفتخر بأن له أجداداً عظماء. فی البيت الثالث، لدينا كلمة «الاحتباء» أی الجلوس خلف الركبة. بمعنی آخر، يعنی «الاحتباء» أن الشخص يجلس على الأرض ويمد يديه إلى ركبتيه ويحتضن

الركبة. وعادة ما يكون البدو هكذا عندما يجلسون حول النار وهذا هو المعنى الحقيقی للكلمة ولكن هنا يستخدم بالمعنى المطلق للجلوس والمكوث. لقد استخدم الشاعر كلمة مقيدة بالمعنى المطلق، وهو فی الواقع مجاز مرسل علاقته تقييدية. فی البيت الرابع، تم تشبيه كل من مجاشع وزرارة ونهشل بقمم المجد والشرف والعظمة. وفی البيت الخامس، هناك نوع من تشبيه التفضيل، أی أن الفرزدق يريد أن يقول: يا جرير! لن تجد مثل هذه القمم الرائعة فی الفناء الخلفی الخاص بك. أی إنّ أجدادی فی السماء وأجدادكم على الأرض، وهذا يعنی أنّ هناك مسافةً بعيدةً وبونًا شاسعًا بين أجدادی وأجدادكم مثل المسافة بين السماء والأرض.

هذا، ومن خلال التأمل فی قصيدة جرير، نری أنه استخدم تقنيات تعبيرية أكثر من تقنيات الفرزدق، ومعظمها الاستعارة، والتشخيص، التی تدل على الإثارة العاطفية والحركية والديناميكية؛ حيث يقول فی الآيات الخمس الأولى فی صدر قصيدته نموذجًا:

١. لِمَنِ الدِيارُ كَأَنَّها لَم تُحلَلِ ... بَينَ الكِناسِ وَبَينَ طَلحِ الأَعزَلِ
٢. وَلَقَد أَرى بِكَ وَالجَديدُ إِلى بِلىً ... مَوتَ الهَوى وَشِفاءَ عَينِ المُجتَلى
٣. نَظَرَت إِلَيكَ بِمِثلِ عَينَی مُغزِلٍ ... قَطَعَت حِبالَتَها بِأَعلى يَليَلِ
٤. وَإِذا اِلتَمَستَ نَوالَها بَخِلَت بِهِ ... وَإِذا عَرَضتَ بِوُدِّها لَم تَبخَلِ
٥. وَلَقَد ذَكَرتُكِ وَالمَطِیُّ خَواضِعٌ ... وَكَأَنَّهُنَّ قَطا فَلاةٍ مَجهَلِ

وبالنظر إلى صور قصيدة جرير فی قصيدة "لمن الديار" التی اخترنا منها خمس أبيات كمثال، يذكر أنّ جرير أشاد بعشيقته وامتدحها وأطلالها قبل أن يلوم الفرزدق، لدرجة أنه استعمل صنعة تجاهل العارف؛ حيث يتجاهل نفسه ويتظاهر بالجهل، قائلًا: إن هذه المنازل البالية التی تركتها عشيقته باتت قديمة جدًا ومتهالكة لدرجة أنها تبدو وكأنها لم تكن مأهولة على الإطلاق. يعرف الشاعر منزل عشيقته لكنه يتظاهر بالجهل ويشبه عشيقته بالغزلان مستعينًا بأسلوب كنائی وتلويحی. ثم يعترف الشاعر بخراب بيوت محبوبته وتدميرها ويشير إلى هذه المسألة بعبارة "موت الهوى" فی

المصرع الثانی من البیت الثانی، وهذه العبارة فی الواقع نوع من الإضافة الاستعارية والتشخيص والاستعارة المكنية والاستعارة التخييلية (حيث إنّ الشاعر قد نسب الموت إلى الحب). فی البیت الثالث، شبّه الشاعر عشيقته بالغزلان؛ بحيث شبّه نظره إلى عشيقته بنظر غزال مطفل. وفی البیت الرابع، فإنّ «نوال» هو الكناية عن قبلة، وفی هذا الصدد يقول الشاعر ضمنيًا أن هذه الفتاة مستعدة لتكوين صداقات معك، لكنها غير راضية عن تقبيلک إيّاها ولا تسمح لك بلمسها وتقبيلها، ممّا يعنی أنها عفيفة ومتحمسة. وفی البیت الخامس، جملة "وَالمَطِيُّ خَواضِعٌ" كناية والإشارة إلى أن الإبل نزلت رؤوسها وغادرت بسرعة. وفی المصرع الثانی من هذا البیت، شبّه الإبل بالطيور الآكلة للحجر التی تعيش فی صحراء مجهولة. يُشار إلى أنه كلما اقتربنا من منتصف قصيدة جرير بن عطية ونهايتها، ازداد استخدام التعبيرات البلاغية فی شعره أكثر من قصيدة الفرزدق، ولاسيّما فيما يرتبط بالسخرية والاستعارة بالكناية أو التشخيص. إذن فهذا الموضوع لقد زاد من نسبة الفعل إلى الصفة فی نقيضته وجعل أسلوبه أكثر أدبية بالنسبة إلى ما نجده عند الفرزدق فی نقيضته. كما يمكن أن نرى، فإن الشاعر بارع جدًا فی استخدام الكناية والتشخيص والتعرف على المشاعر العاطفية وتحفيزها؛ بحيث لديه عواطف إنسانية أخفّ من الفرزدق. ربّما أن تكون لغة جرير لغة لاذعة ومؤلمة وساخرة ولكن لغة الفرزدق أكثر وضوحًا وحسمًا، وغالبًا ما تعبر عن المسائل بالتفكير المنطقی. وفی هذا الصدد، فإن من أهم المصفوفات الأدبية فی شعر جرير أسلوب الكناية الذی استخدم هذه الصناعة التعبيرية كثيرًا فی شعره. يوضح هذا الموضوع الجدول أدناه:

جدول البيان الكمی للأساليب البلاغية الهامة فی شعر كلا الشاعرين:

	الأساليب البيانية			
جرير بن عطية	٩	١٩	١٠	٢٧
الفرزدق	١٤	١٣	٩	٢٠

النسبة المئوية للأساليب البيانية فی شعر جرير بن عطية

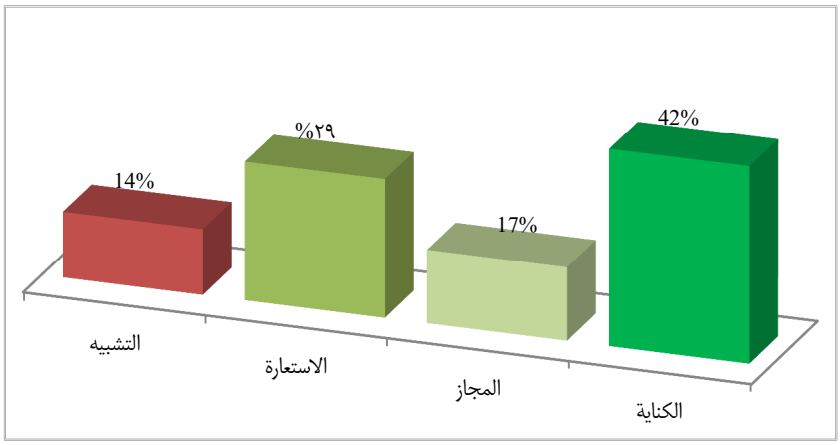

النسبة المئوية للأساليب البيانية فی شعر الفرزدق

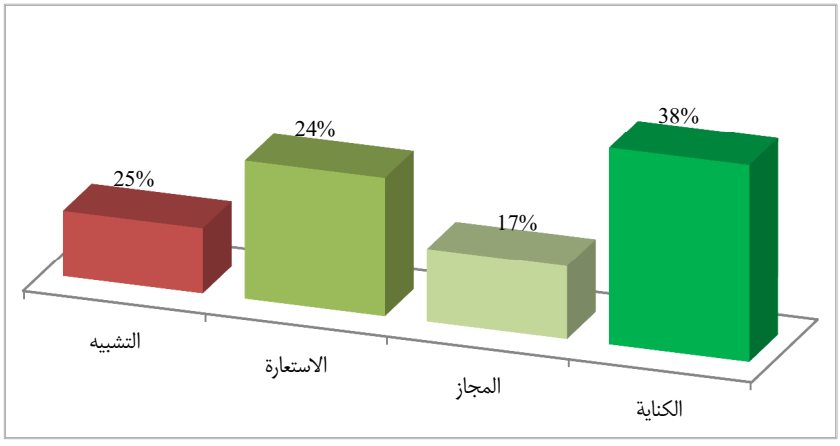

إنّ الممعن النظر فی الجداول والبيانات الكمية للصور البيانية ورسومها البيانية الخاصة بها ليرى أن جرير لقد تمتع بالصور البيانية والبلاغية المختلفة أكثر من الفرزدق؛ فبالتالی زاد فی نسبة (ن ف ص) فی نقيضته جراء ذاك. هذا والشاعر الفرزدق قد استفاد من عنصر التشبيه أكثر من العناصر البلاغية الأخرى فی شعره. إن

الفرزدق لقد خاض فی استلهام من أمجادها السالفة فی عصور العربیة الزاهرة عن طریق التشبیه؛ فمن الطبیعی أن یقوم بإثبات هذا الاعتزاز بالأنساب أمام جریر بالأدلة والبراهین العقلیة والإقناعیة فی هذا المجال. فمن هذا المنطلق، أعطی شعره صبغة ذهنیة وعقلیة خلال توظیف التشابیة المختلفة؛ إذ إنه یحاول تقدیم توضیح للحکم الذی أصدره فی مجال الفخر بنفسه وبنسبه علی وثائق مماثلة. إنّ الغرض من التّشبیه «والفائدة منه، هی الإیضاح والبیان والتشبیه لهذا الغرض یکثر فی العلوم و الفنون لمجرد البیان و الإیضاح، فلا یکون فیه حینئذ أثر للبلاغة لخلوه من الخیال و عدم احتیاجه إلی التفکیر، و لکنه لا یخلو من میزة الاختصار فی البیان و تقریب الحقیقة إلی الأذهان» (الهاشمی، ۲۰۱۷م، ص: ۲۱۷). یمکن القول، إنّ لجوء الفرزدق إلی عنصر التشبیه للقیام بإثبات حججه وبراهینه دفاعا عن قبیلته، إن دلّ علی شیء إنّما یدل علی أن الفرزدق قد قلل من مدی أدبیة أسلوبه فی نقیضته الهجائیة؛ إلی حیث تسببت فی انخفاض نسبة (ن ف ص) فی شعره. وتجدر الإشارة إلی أن الکنایة إجراء أسلوبی ناجع یبرز جانباً من الدلالة فی النصّ مما یستدعی إیلاءها عنایة کبیرة، من خلال استثمار الإمکانات التی توفرها آلیات التعبیر. هذا وقد لجأ جریر إلی عنصر الکنایة والتلمیح أکثر من الفرزدق وبذلك زاد من نسبة (ن ف ص) فی نقیضته. وهذا یرجع فی الغالب الأعمّ إلی روحه المفعمة بالعدوانیة الشعریة التی استحکمت بینه وبین الفرزدق، نتیجة إنشاد أشعار النقائض المتوالیة وکذلك انتمائه إلی أسرة ذات الأصالة الشعریة، فقد کان أبوه عطیّة وجده الخطفی وأخوه عمرو، کلُّهم شعراء.

۳-۳. المؤشرات المضمونیة المؤثرة فی معادلة بوزیمان

۱-۳-۳. مؤشر العمر

تعود الخصائص المتعلقة بالمحتوی والمضمون فی معادلة بوزیمان إلی فئتی العمر والجنس، یرتبط أسلوب کل شاعر ارتباطًا وثیقًا بعمره عادة، لدرجة أنه یمکن القول إن عمر الشاعر هو الذی یحدد أسلوبه؛ إذن فیرتبط الرسم البیانی لـ (ن ف ص) بمراحل

الحياة كذلك. أی تزداد هذه النسبة فی فترة المراهقة والشباب،ولكنها تنخفض فی سن الشيخوخة (مصلوح، ٢٠٠٢م، ص ٨٠). فكلما كانت الأشعار المنشودة أقرب إلی المراهقة والشباب، ارتفعت نسبة (ن ف ص) فيها كما أن القيمة الأدبية للعمل الأدبی كذلك تأخذ فی الازدياد. يمكن القول إنّ الشاعرين الأمويين المرموقين قد عاشا فی عصر واحد وفترة زمنية واحدة وإنّ ما جری من منازعات وخصومات شعرية حصلت بينهما، قد ألقيت فی مراحل متساوية من عمرهما تقريبا؛ حيث استغرقت هذه الاشتباكات الشعرية الهجائية زهاء اربعين سنة علی التوالی (فاعور، ٢٠١٠م: ٨-٥). أی كلما هجا الفرزدق جرير وقبيلته، نلاحظ من الجانب الآخر أن جريرا ينتقم منه بسلاح الشعر ويرد عليه متقابلا. فهكذا ظهرت شيئا فشيئا القصائد الهجائية المتناقضة بين شاعرين لمدة ٤٠ سنة متتالية، والتی أصبحت تعرف بقصائد التناقضات أو شعر النقائض. فمن هذا المنطلق، نستنتج أن درجة أدبية أسلوبهما الشعری فی تلك المقاطع الشعرية من النقائض التی أنشداها فی فترة الشباب والمراهقة، أكثر من المقاطع التی سجّلاها فی أيام شيخوختهما. يمكن قوله إنّ فئة العمر لم تحدث اختلافا ملحوظا فی مدی أدبية أسلوب الشاعرين؛ لأنهما قد أنشدا أشعارهما الهجائية فی ظروف وفرص متساوية فی الغالب الأعمّ.

٢-٣-٣. مؤشر الجنس

هناك عامل آخر يرتبط بالمؤشرات المضمونية فی معادلة بوزيمان وهو عامل الجنس. أی إنّ الأسلوب الأنثوی أكثر أدبية من الأسلوب الذكوری؛ وذلك بسبب حنان الأنوثة والعواطف والأحاسيس القوية لدی النساء مقارنة بالرجال؛ حيث تحدد الاختلافات بين النساء والرجال وتلك الطرق المختلفة التی يعبرون بها عن مشاعرهم الخاصة (مصلوح، ٢٠٠٢م، ص ٨٠). طبعا إنّ مسألة الجنس لا تتداخل مع مستوی (ن ف ص) فی أسلوب كلّ من الفرزدق و جرير بن عطية؛ لأن أسلوب كلا الشاعرين رجولی يغيب

فيه أدب المرأة أو الأدب النسائی. وفی السياق نفسه، تجدر الإشارة إلی أن هذه النتيجة ليست صحيحة دائمًا، ولكن عادةً ما يكون بهذا الوجه أن الأسلوب الأنثوی أكثر أدبية من الأسلوب الذكوری وذلك بسبب حنان الأنوثة، ولكن فی الأبحاث التی أجريت فی هذا المجال، فقد ثبت أن أسلوب الذكر أحيانًا يكون أكثر أدبيًا من أسلوب الأنثی. فعلی سبيل المثال، درس شيرزادی (١٣٩٤) أدب الشاعرين محمد مهدی جواهری ونازك الملائكة، وانتهی إلی أن أسلوب محمد مهدی جواهری أكثر أدبية من أسلوب نازك الملائكة.

٤. النتيجة

إن أسلوب كلا الشاعرين وفقًا لمعادلة بوزيمان هو الأسلوب الأدبی والانفعالی.

رغم وجود أوجه تشابه بين الشاعرين فی حياتهم الفردية والاجتماعية والثقافية إلا أن أسلوب جرير بن عطية بات أكثر أدبياً من أسلوب الفرزدق فی القصيدتين المدروستين.

نسبة الفعل إلی الصفة فی نقيضة جرير بن عطية هی ٥.٣١ وفی نقيضة الفرزدق هی ٣.٧٠. وهذا يدلّ علی أن نقيضة جرير بن عطية أقرب إلی الأسلوب الانفعالی والحركی والعاطفی من نقيضة الفرزدق الذی يميل فيها صاحبها إلی الطابع الفخری القبلی والإقناعی الرصين.

لقد نزع كلا الشاعرين فی نقائضهما نحو الفنون البيانية الضخمة من تشبيه واستعارة ومجاز وكناية بتفصيل، ولكن لغة جرير الشعرية الخاصة المفعمة بالأحاسيس والعواطف الحقيقية جعلته أكثر نجاحًا من الفرزدق فی هذا الصدد.

إن الفرزدق لقد أسرف فی استذكار أمجادها السالفة من خلال التشبيهات العقلية والإشارات التاريخية المتمثلة فی الاعتزاز بالأنساب بالنسبة إلی غيرها من الصور الخيالية الرائعة. إذن فهذا الموضوع لقد قلل من نسبة الفعل إلی الصفة فی نقيضته وجعل أسلوبه أقل أدبية بالنسبة إلی ما نجده عند جرير فی نقيضته.

يمكن تصنيف العوامل التی تزيد (ن ف ص) فی هـذين النقيضـتين إلـی الفئتـين همـا: الصـياغية والمضـمونية. إن العوامـل الصـياغية تشـمل مؤشـرات خاصـة كلغـة القصـيدة ونوعهـا، اسـتخدام الأفعـال، توظيـف الصـور البلاغيـة، وإشـراك العواطـف والانفعالات فی الشعر و... ولكن العوامل المضـمونية التـی تضـمنت العمـر والجـنس، فإن عامل الجنس لم يؤثر فی ارتفاع نسـبة (ن ف ص) فـی النقيضـتين إذ إنّ أسـلوب كلا الشاعرين كان ذكوريا بحتاً على السوية.

هناك مراتب من التفاوت بين شخصية جرير بن عطية والفرزدق الأدبيـة وفقـا لمـا تركـز عليـه كتـب تـاريخ الأدب، هـذا البـون الشاسـع بـين الشخصيتين فی الخلق والتفكير، قد يؤدی إلى التمييز بين أسلوبهما الشعری ومـدى أدبيته. لقد كان أسلوب جرير بن عطية أكثر أدبياً من أسلوب الفرزدق فی هذا المجال، بسبب مقدماته الغزلية وعواطفه الدافئة ونوازعه الفردية الخاصة.

پی‌نوشت‌ها

۱. Scientific Style

۲. للوصول إلى أدق نتيجة ممكنة تمّ حذف ستة وعشرين بيتا من قصيدة الفرزدق فی نهايتها.

المصادر و المراجع

- أ ـ العربية

- أبوالعدوس، يوسف (۲۰۱۰م)، ***الأسلوبية الرؤية والتطبيق***، عمان: دار المسيرة للنشر والطباعة.

- جبارية مصطفاوی (۲۰۱۵-۲۰۱٦)، ***الخطاب فی شعر النقائض - نقائض جرير و الفـرزدق - دراسة تداولية***، بسكرة - الجزائر: جامعة محمد خيضر، صفحة ۳۳-۳۵. بتصرّف

- جرير بن عطية. (۱۹۸٦م). **الديوان**. بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

- الجمحی، ابن سلام (بلا تا). **طبقات فحول الشعراء** . ت محمود محمد شاكر . مطبعة المدنی .

- الحجری، حميد عامر (۲۰۱۲م)، عبدالعزيز الفارسی فـی رواية (تبكـی الأرض يضـحك زحـل) فـی ضوء معادلة بوزيمان، مجلة نزوی، العدد ۷۰، صص ۲۹۵-۲۹۹.

- خلیل، إبراهیم (۱۹۹۷م)، ***الأسلوبیة ونظریة النص***، بیروت: مؤسسة العربیة للدراسات والنشر.
- السد، نورالدین (۱۹۹۷م)، ***الأسلوبیة ونجلیل الخطاب***، الجزائر: دار هومة.
- الشایب، أحمد (۱۹۷م)، **الأسلوب**، القاهرة: مطبعة السعادة.
- ضیف، شوقی (۱۹٦۳)، **تاریخ الأدب العربی**، (ط۱)، بیروت: دار المعارف.
- العرجا، جهاد یوسف. (۲۰۰۸م). «***الأسلوب بین الرجل والمرأة دراسة لغویة إحصائیة***». **نشریة اللغة والأدب**، العدد ۲۳. صص ۲٤-۱.
- الفرزدق، همّام بن غالب (۱۹۸۷)، **دیوان الفرزدق**، شرحه وضبطه وقدّم له الأستاذ علی فاعور، (ط ۱) لبنان: دار الکتب العلمیة.
- فضل، صلاح (۲۰۰۸م)، **علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته**، القاهرة: مؤسسة مختار.
- المسدی، عبدالسلام. (۲۰۰٦م). **الأسلوب والأسلوبیة**. (ط ٥). بیروت: دار الکتاب الجدیدة.
- مصلوح، سعد. (۱٤۱٤ق). **فی النص الأدبی**، دراسة أسلوبیة إحصائیة. القاهرة: الهیئة العلمیة للمکتبة الاسکندریة.
- ـــــــــــ (۲۰۰۲م). **الأسلوب: دراسة لغویة إحصائیة**. (ط ۳). القاهرة: عالم الکتب.
- الهاشمی، أحمد (۲۰۱۷م) جواهر البلاغة فی المعانی والبیان والبدیع، بیروت: دارالکتب العلمیة.

ب ـ الفارسیة

- صدقی، حامد وروستایی، حسین (۱۳۹٤ه.ش). «***قیاس أسلوب الشعر فی أنماطه الثلاثة: العمودی والشعر الحر و قصیدة النثر، علی أساس معادلة بوزیمان***». **مجله انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی**. شماره ۳٤. صص ۱-۱۸.

ج-الإنجلیزیة

- Friederike Antosh (1969**). The diagnosis of literary style with the verb-adjective ratio, in Statistics and Style**, Ed L. Dolezel and R. W. Baily, New York, American Elsevier Publishing Company, INC, p57.

Abstract

A study of statistical stylistics of Neqdet's poetry based on quantitative linguistic approach (Neqdet Al Farazdaq and Jarir for example)

Mohammad hasan Amraei *

Gholamabas Rezaee **

The statistical methodology adopts mathematical statistics as a vehicle to enter the realms of literary texts and their underlying inherent elements an indication of the characteristics of literary discourse in its rhetorical and aesthetic means. In the same field, Bozeman's statistical equation is one of the most important mathematical scientific methods that examine the extent of poetic emotion in texts and distinguish between literary and scientific style. Bozeman believes that by studying the ratio of verbs to adjectives, and then identifying the syntactic and contextual indicators that lead to the literary and scientific transformation in the work of a writer or poet, the reader can understand the process of building their literary works and realize the extent of their emotionality or knowledge in the texts. With this in mind, the article aims to study the two alphabetical contradictions of the prominent Umayyad poets, Al-Farazdaq and Jarir ibn Atiyah. In the same context, we chose two oppositions, "The one who thickened the sky" for the divide and "the one from the house" by Jarir as a model and compared their poetic style through the statistical method to show the extent of their literature and their superiority according to Bozeman's statistical equation. The article concluded that the style of both poets in their alphabetical oppositions is literary, but the degree of emotion, dynamism and literary excitement in their poetic style varies as the opposite of Jarir was more literary than the opposite of Farazdaq. Where he enunciated his satirical antithesis, sentimental feelings and sensory and kinesthetic emotions

Keywords: Stylistics, Bozeman's Equation, Contradictions, Farazdaq, Jarir ibn Atiyah

* Assistant Professor of Arabic Language and Literature, Vilayet University, Iranshahr, Iran (Corresponding Author) m.amraei@velayat.ac.ir

** Associate Professor of Arabic Language and Literature, University of Tehran, Tehran, Iran. ghrezaee@ut.ac.ir